

مناقشات

لست على ثقة من اني فهمت كلمتك
تماماً . ومع هذا فاعلم علي ان اذكر

ان كفري بالموضوعية في الفن لا يلزم غيري . ولقد حاسبت الدكتور
سهيل ادريس على اساس ما التزمه لنفسه في مقدمة (الآداب) وعلى اساس
امر واقمي قومي . كما قلت في قصة الاستاذ نعيمة إنه « لولا نفحة من الروح
الاشتراكية لألقي بها العدد ظهرياً » ولم اقل لألقيت بها انا ظهرياً ! فاذا
كان هذا ما قصدت فاني اشكر الصدفة التي جمعتنا على صفحة (الآداب)
وأشكرك .

شاكر مصطفى

★

آه لو تنفع آه

لا اريد الخرض والاستاذ محمد مجذوب في مناقشة قد تطول حول الشكيلة
في التعبير الشعري الذي أشار اليه في كلمته المنشورة في العدد الماضي من
الآداب « محاولة في الشعر » ، ذلك انني مؤمن بان التجديد في الشعر العربي
الحديث ، ليس منصباً على الشكل الظاهري للعمل الفني Technical Act
في الشعر واعني به « القصيدة » قدر انصرافه الى الجوهر ، الروح ، صدق
الأداء النفسي ، عمق ابو ريشة ومحمود حسن اسماعيل وجورج صيدح وعلي
محمود طه لم يعالجوا الشعر ، من حيث الكيان الخارجي للتميم الشعوري ،
الا على اساس البحور التي قيدها « الفراهيدي » مع بعض الاطلاقات
المقيدة ، بل لم يقدموا لتنافيض تجاربهم الشعورية في إطار ، من الشعر
المرسل ، المطلق ، الحر ... سمه ما شئت ، وفي مجالي الحدود الشكيلة للتجديد
المتبع الآن . ولكن شعور هؤلاء ، ولا اخال الاستاذ الا متفقاً معي ،
ينض سحراً ، ويقطر جمالا ، ويدق عاطفة ، بل فنأ عميق العور ، وابداعاً
يصل الى ذروة الخلق التجديدي ، من حيث الجوهر الفني في الموضوعية ...
انا لا اريد ان ينصرف ذهن الاستاذ الى اني اكفر بالقيم الشكيلة التي اشار
اليها حضرته بصورة مطلقة ، لايماني بان الشكل والجوهر لا يتجزأ ان
ولكنني ارى ، ان وراء هذه الفورة الصاخبة من شعر اكثر شباب العراق
غولاً محيفاً ، قد يحدق في يوم ما بالشعر العربي باسم التجديد الحر ، ليلقيه
في مهوي الضلال ، في بجران من الفوضى والاضلال والتسيب . ولعل في
تناج اغاب شعراء الشباب العراقي صوراً صادقات ناطقات بفعاليات من روح
التقمص « Introjection, Transmigration » المؤدي الى الاجترار
والمحاكاة والتقليد للشاعر المبدع الاستاذ بدر شاكر السياب ، رائد التجديد الخلق
في شكيلة التميم الشعري مع صيانة الجوهر الفني ... واخلص من كل هذا الى
قصيدة الاستاذ مجذوب (آه لو تنفع آه !!) التي رثي بها « قبية »
الشبيدة » واقول : رثاها ، قاصداً المعنى الكلاسيكي القديم ... وكنت
ارجو ان يقدم لنا تجديداً في الجوهر الرثائي وطريقة تناوله الموضوع ،
مثل محاولته في التجديد الظاهري ، لكيان العمل الفني في الشعر ، ولكنه
اخفق الى درجة بعيدة ، وطلع علينا بروحه في القصيدة ... نواحاً . بكاه .
نادباً ، يلطم الحدود ، ويشق الجيوب ، كما يفعل التامى والأيامي
والأرامل تماماً :

(١) ليت شعري ، ما دهي « قبية » ماذا قد عراها ؟

سرني ان وجدتني واباك على صيد واحد من الرأي . فانا ما قلت في
مسرحيتك (تسع بناوق) الا ما قلته انت فيها . وباستطاعتي - ان سمحت -
ان اكتب بقلمه الان كلماتك نفسها من ان المسرحية « أبعده من ان تكون
مسرحية بالمعنى المسرحي لانها ذات صبغة اذاعية قبل ان تكون تمثيلية » وأنها
« دفعة احاسيس بسيطة » وأبطالها « ليست لهم مقدرة ولا فكرة يذودون
عنها ! ولماك تلاحظ اني ما وصلت في كلمتي المختصرة الى بعض هذا ولعلي
قصدت ، ببساطة ، اني ما وجدت « الروح المفجوعة » في المسرحية ولا جو
المأساة الدامي ... ومذبذبة فلسطين أعمق جرحاً في قلوبنا وأعنف من ان
تقوم « المشاهد الواقعية البسيطة » بتصويرها .

ولو كان « نقد العدد الماضي » يحتمل الدراسة المطولة لقلت ايضاً ما
ذكرته لي من ان القطعة « صادقة » « واقعية » وإني لأقول ذلك الآن ،
ومعاذ الادب الا ادرك ذلك ، فلا مجال اذن « لما جزئي » بقولك عن الحوار
« ... ولكنك لن تستطيع ان تجرده من الصدق » لكن ... اني لي
عمامة المنجمين لأقدر انك لم تشأ كما قلت « ان تفسد حوار (المسرحية)
الطبيعي بحوار متقف كاذب » ؟ وانني لي ان اقبل معك ان الحوار المتقف
يكذب وانا أؤمن ان الثقافة العميقة الحقيقية تتنافى مع الكذب ؟ وان
الحوار المتقف لا يمكن ابدأ ان يصطدم بالواقعية والصدق ! وانني لي
اخيراً ان اوافقك على ان الصدق في التصوير والواقعية هما وحدهما سبيل
الانتاج « القوي المؤثر » وليس فينا من لا يقرأ كل يوم أشياء كثيرة
متنقلة ، كأعضان الزمان ، باعق الوان الثقافة والفكر والفلسفة وهي في
نفسه - ولذلك نفسه ايضاً - واقعية صادقة مؤثرة قوية ؟ ! لست معي في ان
ريشة (فان كوغ) اقوى صدقاً من آلة التصوير ؟ .

وبعد ايها الأخ العزيز ، فاني لست بحاجة الى « ان اصحح بعض نظرتي
في صديقي » كما طلبت فأنت لم تزل حيث انت من القلب والتقدير . اما في الانتاج
فاني دوماً على استعداد لتصحيح نظرتي ، متى رأيت لك الانتاج الذي اعرف .
واسلم لأخيك .

ما شككت مرة ، يا اخي في الأدب ، ان الاستاذ ميخائيل نعيمة « نقطة
انطلاق في نهضتنا الادبية الحديثة » ولو عرفت اني انصح تلاميذي دوماً
بقراءته دون الكثيرين لعرفت مبلغ تقديري للرجل وانه لا يخطر في بالي
مطلقاً ان اتهم على برجه العالي او اهوي بقيمته الأدبية . ثم انه ليس في
كلمتي - على ما اظن - ما يفهم منه اني اتهمه بالبعد عن الشعب او القرب
منه ... ولست ها هنا في المعايير ابدأ . ولكنني اردت لانتاجه ان يكون
دوماً في مثل سوية القمة التي يترعب عليها من الأدب ومن بسكتنا . ولو قد
كانت قصة (ناثران) لأديب ناشيء لحمدت له القفزة واقبلت امه له الطريق .
ولو انك ايها الاستاذ الكريم ، تذكرت ما لا بد انك قرأته من الادب
المتصل بالشعب والمجتمع وآلام الشعب والمجتمع في مختلف آداب العالم اذن ،
لالتقيت معك في ابتسامه النصافي والوافق .

(٢) لهف احشائي !! على تلك الصبايا !

وشباب (عاقه ؟) الدهر عن المجد المرجى .
مزقوا الليل بأصوات الحيارى !
واستغاثات العذارى ..

هذه الاشلاء .. يا ويلى عايبا !

من بكاهها ..؟ من رثاها ؟

لم تجد قبراً (؟) يواربها ، ولا قلباً يناجبها !

آه « يا قبية » !! .. لو تنفع آه !

دمك المهدور يا قبية قد فتق في الصدر الجراحا !

... وهكذا يستمر عرض الاستاذ للأساة .. بشكل تفجعي استخدائي ،
يزخر بالتوجعات والآهات والتأوهات الى حد الشعور الجامد بالذل والمسكنة
والهوان ، ولعل في المقطع الاخير من المنظومة الهضيمة خير دليل ، على
تقمص روح اليأس والقنوط والاستسلام لموعد الامل المجهول ، دون العمل
على خلق اوائه وتهبته اذهان المتحفزين لأحتضانه بايمان وقوة وإصرار ! :
لست يا قبية في الأيتام بدعاً ؟

كلنا في وحشة اليتيم ، وفي الشكل سواء !!

سبق السهم فأرداك ، وها نحن على إثر خطاك

غير انا نجبل الموعد (؟) والمجهول يا قبية سلوى الضعفاء !

فاعذرنا ! ، ودعينا !! ، نرتقب ، في امل ، يوم اللقاء !!

من هم اولاء (الضعفاء !) يا استاذ ؟ وراي (عذر) ترجيحه من قبيبة
الشهيدة ؟ وما هذا المجهول الذي (لا) تجاهد في سبيل تمزيق اسدافه
المغلفات ، وتفجيرهم ... بركاناً عربياً ثائراً ؟ .. وبعد الاتمخ نشازاً في قوالك
(فبي ركام من حطام ودماء) ؟ ! وهل تلازمت المرسيقى والشعور فيه ؟ !
وبعد ، ان الشعب العربي في مرحلته النضالية الحاضرة ، لن يلتفت الى
الوراء ابدأ ، الى قاتم النواح والتأسي والمويل ... وان على الفنان العربي
اليوم واجباً قومياً مقدساً ، ان يخلق جواً من الانفعالات النفسية المنتجة ،
محفزاً لطلائع البعث الجديد للانتقام من الاستعمار وزبائنه ، والثأر للوطن الذي
لوثته المار اليهودي ، كيا تنطلق شرارة الحرية والاشتراكية والوحدة
العربية ... ولكن آه ! ... لو تنفع آه ! والاستاذ خالص الاعجاب .

بغداد

علي الحلبي

★

« في العدد الماضي »

جاء في العدد الماضي من الآداب ، شيئان لم استطع حبس نفسي عن ان
تقول شيئاً ما فيها .

واما الشيء الاول ، فهو كلمة الاستاذ محمد مجذوب تحت عنوان (محاولة في
الشعر) . وأقر بأنني اندفعت في قراءته بلهفة ببرها تقديري للاستاذ
المجذوب ، وشيء آخر هو ان الاستاذ المجذوب احد ابناء طرطوس ، ومن
حقه علينا ، نحن ابناء طرطوس ، ان نقرأه قبل غيره .

والذي زاد لهفتي للضي في القراءة ، معرفتي - اثناءها - بأنه يقصد من
ذلك حركة الشعر الحر . وتأملت ان اجده ما وجدته في مقال الآنسة نازك
الملائكة ، الذي كتب بهذا الصدد ، ونشرته بمجلة الأديب . ولكنني
- وبالأسف - خرجت بجنبة امل مريرة ! إذ لم اجده فيه ذلك التعريف
والإمام يجمع شؤون الحركة ، الذي وجدته في مقال الآنسة نازك . إنما
كان كل ما وجدته ، هو كلام الاستاذ عن نفسه ، وعماقه في الاذاعة ،
وما نشره في الاديب ، وعن الاسباب التي تحجزه عن الكتابة .

وكأني به قد نسي بأن عنوان كلمته هو (محاولة في الشعر) ، واننا لن
نقرأ هذه الكلمة إلا جريباً وراء ما يكن خلف العنوان . ولكنه في آخر
كلمته ، يعود الى قصده ، ويعود لا يقول شيئاً جديداً يستحق منا هذا الانتظار ،
وانما ليردد شيئاً اعتقد بأنه صار معلوماً ، لما تكلم فيه اناس كنا نذكر وامثالها .
ولكن الشيء الوحيد الذي ينتدعه ، هو هذا الالتزام للقافية بمدكل مقطع
من مقاطع القصيدة ، زاعماً بأنه يجد بذلك متكاماً يتكفي عليه الشاعر ، لينطلق
نشطاً بعد تلك الوقفة التي يتفادى بها ذلك الانطلاق والجريان في القصيدة ،
والذي عدته الشاعر نازك احد المآخذ على هذا الشعر .

ولكنني اعتقد بأن هذا الانطلاق ، وهذا الجريان المتتابع في القصيدة
بدون توقف ، يكون له الفضل الاكبر في تكوين وحدتها الشعرية ، وخلق
ذلك الجو الفني الذي يؤثر في النفس بعالمه المتناسك الاطراف . الا ما اشبه
ابتكار الاستاذ المجذوب هذا ، بالقيده الذهني يغلب به يدي هذا الشاب الذي
انطلق حديثاً من قيوده ، والذي اخشى اذا ما ألح عليه ، ان يسقط ثانية في
هذه القيود .

ولئن كان تلوين القوافي من المزدوج الى الدوبيت والتوشيح وما الى
ذلك ، مظهرأ من مظاهر التمرد على هذا الضمط كما قال الاستاذ في بداية
كلمته ، فان ما اتى به اليوم ، ليس إلا مظهرأ من مظاهر كبت هذا التمرد
بعد ان قام وانتشى . ولئن قيل بأن ذلك يحفظ هذا الشعر الحر من الفوضى ،
ويحفظ له النظام ، فذلك هراء ، لأن لهذا الشعر الحر من الوزن الموسيقي
الضابط الاول والأخير لحفظ هذا النظام ، والبعد عن هذه الفوضى . هذا ما
اردت ان اتكلم عنه اولاً .

اما الشيء الثاني الذي اود التنويه عنه ، فهو ما احدهه نقد الاستاذ شاكر
مصطفى لعدد القصة الممتاز ، من رد فعل - ان صح هذا التعبير - امتلأت
به صفحات المناقشات في العدد الماضي . ولكنني اعتقد بأن الاستاذ مصطفى
كان محقاً وصادقاً تام الصدق فيما قدمه من نقد ، ولم يكن - كما قالت السيدة
وداد سكاكيني - ولداً مدللأ اقتحم البهو فأعمل فيه تحطيماً وتخريباً ، وانما
كان شاباً واعياً دخل هذا البهو ، فأخذ يعمل على وضع ما عرض فيه ، كل
في المكان الذي يستحقه ، وغايته من ذلك الحقيقة ، ومرشده في ذلك الذوق
الفني والقيم الفنية . كما ادهشني دفاع الاستاذ بطرس خواجه عن قصة الاستاذ
نمية ، بأنها تدعو الى الثورة على كل ظلم وفساد ونس . ولكن هل يمكن
لهذه الثورة وحدها ان تخلق قصة قيمة ، اذا لم تتوفر لها ايضاً العناصر الفنية
الاخرى ؟ .. لا ادري .. ربما !

عبد الله يونس

طرطوس

★

حول القصة العربية في افريقيا الشمالية

قرأت مقال الدكتور سهيل ادريس عن « القصة العربية في افريقيا
الشمالية » ، ولا يسعني الا ان اسجل اعجابي وتقديري الكبير لهذا البحث .
على اني قد لاحظت ان الناذج التي اوردها الدكتور لكتاب القصة
التونسية نماذج قليلة ، ولا يمكن ان تمكس بصدق شخصية القاص التونسي
وقد ذكر فيمن ذكر القاص البارع الاستاذ محمود المسدي ولكنه نسي قاص
مبدعاً هو الاستاذ محمد المرزوقي ، وهو من اكبر منتجي فن القصة القصير
والطويلة والروايات المسرحية . ولعل عذر الاستاذ الدكتور هو انه لم يطله
على انتاج هذا الاديب ... ولكن الا تقمع على عاتق المؤرخ الباحث
مسؤولية كبيرة امام الجيل الطالع والقادم ، بحيث ينبغي له ان يجمع الشوار
والموارد في دراساته العلمية الادبية ؟
ولعلك ستقول - يادكتور - ان هذه الشوارد والموارد نادر

لارجو من الغازیء أن يعود إلى ديوان (شطأيا ورماد) ليتحقق من ذلك ، وإن كنت اعتقد ان المقتطفات التي المحت إليها كافية للدلالة على هذه الحقيقة .

٨ - ان تكرار كلمة (الموت) في هذه القصيدة يستوجب التوقف عند قصيدة « Out of cradle endlessly rocking » للشاعر الأمريكي Walt Whitman في ديوانه « Leaves of grass » .

٩ - لم تكن طريقة (الشعر الحر) مقصودة لذاتها ، أنها وسيلة لانقاذ الشعر العربي من غنائته المتجسدة في موسيقية القافية الرتيبة ، تلك الغنائية التي افقدت الشعر العربي من اي اثر للقصة والملحمة والدراما .

١٠ - لقد احتضنت (الواقعية الحديثة) الظاهرة في العراق هذه الطريقة لملاءمتها لأدب الالتزام ، للادب الذي يعتبر كيان الشعب العربي الاجتماعي غير معقول وغير عادل - ولهذا اقتضت اقوى المحاولات الشعرية الجريئة في تحليل هذا الواقع المجرم القدر على الصحافة السياسية الحرة دون المجالات الادبية التي تتوجس الخيفة من قبل الفئات الحاكمة حيث تجري سياسة التعتيل والمصادرة على قدم وساق بدعوى (عدم الاختصاص) - للادب الذي يفترق موضوعاته من دنيا الحياة والواقع ، بحيث اصبح النخفي وراء القافية والاسلوب والتزييق والنوازع الفردية ... دلالة على انعدام الثقافة الموضوعية عند الشاعر .

١١ - هنا فرق عظيم بين (تفكيك) القصيدة وبين طريقة الشعر الحر الجديدة ذات البناء الفني المتناسك ، بحيث اصبحت كل قصيدة مكتوب على هذه الشاكلة ، وبطريقة فنية ، عملاً ادبياً قائماً بذاته .

١٢ - لقد وقف اكثر المتبعين لهذه الطريقة عند حدود الشكل من حيث مخالفة لمألوف الشعر العربي ، ولم يحاولوا النفاذ الى حقيقة تركيبها الفني ، وعلاقة القصيدة الحديثة بالاقصوصة الحديثة

١٣ - واخيراً - وليس بآخر - فان هذه الطريقة لم تمد وفقاً على العراقيين... ان قصيدة ك (أوعية الصديد) لنزار قباني رغم عدم تحررها من القافية ، تدل على قوة التزعة الفنية التي ستسود طريقة الشعر الجديد خارج العراق .

وبعد ، فهذه ملاحظاتي المركزة حول موضوع الشعر الحر ... واني لا اتنى ان يعالج اخواني الادباء ، معالجة مجردة ، الشعر العربي الحديث كي يهيئوا للقارئ العربي ثقافة شعرية جديدة تواكب التجديد في الشعر .

بغداد ك . ج

وقليلة ... ولكن بصفته مؤرخاً باحثاً يجب عليك والحالة تلك ان تركب راحلة - على الاقل - فضلاً عن باخرة بحرية او طائرة جوية ، وتزور ذلك القطر وتجوب مدنه وقراه وتغلغل في الاوساط المعنية بالدراسة وتتصل برجالها وتخرج بصورة كاملة صادقة للدراسة وحكم مبني على الواقع الملموس . اما الحكم على بعد الدار نتيجة قراءة بعض قصص في اعداد من مجلات تمد على الاصابع ، فهذا ليس من وظيفة المؤرخ الباحث ... لان الحق والواجب - يادكتور - يفرضان علينا ان نضع لكل شيء ميزانه العادل الصحيح .

تونس محمد بلحسن

من رابطة القلم الجديد

★

حول الشعر الحر ...

قرات في عدد « الآداب » الماضي كلمة هادئة عن الشعر المتحرر في العراق ، ناقش فيها كاتبها اعتقاد كاتب آخر ذكر « ان اول من اهتدى الى طريقة الشعر المتحرر من الاوزان !! والقوافي هو الشاعر بدر شاكر السياب » ... الخ

والحقيقة ، ان رغبة ملحمة كانت تدفعني ، منذ زمن بعيد ، الى الكتابة حول هذا الموضوع الذي تشعبت فيه الآراء المتضاربة في المدة الاخيرة ، وتمحضت بدورها عن خلط ، وادعاء لا تبرره حقيقة ، بحيث باتت كل محاولة جريئة جبارة لتجديد الشعر العربي ضحية لقلعة الاحتراز ، ولانعدام التبع العميق في تاريخ الادب العربي المعاصر .

هأنذا احدد ملاحظاتي المهمة حول هذا الموضوع بصورة موجزة حتى يحين الوقت للتفصيل :

١ - ان الشعر العربي الحر لم يتخل عن « الاوزان » كما توهم صاحب الكلمة موضوع الرد ، لان اساس الوزن الشعري هو « التفعيلة » التي يمتدها الشعر الحر ، ولان معنى تخلعها عنها صيرورته نثراً .

٢ - لكي نحدد مفهوم الشعر الحر ، يجب ان نميزه عن الشعر المرسل : في الاول لا يتقيد الشاعر بعدد التفعيلات في البيت الواحد ويتخلص من القافية ، اما الثاني فهو الذي لا قافية له .

٣ - ان صاحب اول محاولة بدائية في الشعر الحر هو الشاعر المهجري المرحوم نسيب عريضة وذلك قبل عام ١٩٢٠ ، ومن شاء فليراجع ديوانه « ارواح حائرة » .

٤ - وان صاحب ثاني محاولة جريئة في الشعر الحر - بدائية ايضاً - هو الشاعر المصري خليل شيبوب ، وذلك في قصيدته « الحديقة الميتة والقصر البالي » المنشورة في مجلة الرسالة عدد ٥٤٥ ديسمبر ١٩٤٣

٥ - وان اول من كتب الشعر المرسل « Blank verse » هو الاستاذ محمد فريد ابو حديد متأثراً بالشعر الغربي المرسل .

٦ - اما المحاولة الجديدة في الشعر الحر « Free verse » الاول من نوعها اذا اردنا ان نحدد مفهوم الشعر الحر فهي للاستاذ الشاعر بدر شاكر السياب ، وذلك باكتشافه قدرة البحر « الكامل » الهائلة على ملامعة التحرر ، بقصيدته « السوق القديم » المنشورة في جريدة « النفيير » البغدادية في تشرين الثاني عام ١٩٤٨ .

٧ - ان قصيدة « الكوليرا » التي اقتطف الكاتب بعض اشطرها لم تكن مطلقاً من الشعر الحر ولا حتى من الشعر المرسل ، ذلك لانها لم تتحرر مطلقاً من القافية بل هي التزمت نظاماً خاصاً من حيث الترتيب ، واني

(١) تحت نؤمن بجوهر العمل الادبي ، هناك من القوائد الرائمة التي لم تعتمد طريقة الشعر الحر ، ولكن ليس من حق المضامين الجديدة في الادب ان تفتش عن اشكال جديدة !

طبعت هذه المجلة في :

مطبعة واراكتيب

بيروت - بناية العازارية - تلفون ٩٩